

# الخاتمة

## في التاريخ

« سينهب كل منا في طريقه ، أنا في طريق  
لأموت ، وأنتم في طريقكم لتميشوا ،  
والله يعلم أى الفريقين أهدى سبيلا »  
سقراط

obekandi.com

لم تكن حياة أبي حنيفة وإن طالّت إلا معركة واحدة سلخ فيها الفكر الإنساني سبعين عاماً بين التحضير والتدبير والملحمة ، ولم تكن لبطلها غاية ولا وسيلة إلا الحرية والتسامح ، في كل أطوارها .

والعالم الذى يقوم على التسامح هو وحده العالم الجدير بالحياة ، والوجود المنبعث من نفوس حرة هو وحده السبيل إلى عمارة الدنيا بالنشاط الفكرى والرشاء المادى .

وبعد أن ذاعت نظريات أبي حنيفة فى الإيمان وفى الحرية وفى الاجتهاد بالرأى ، استقل بإمامة ثلثي الأمة عن سائر المذاهب والأفراق ، ورقى سلم المجد إلى أسمى ذرواته ، لينزل فى التاريخ منزلة الإمام الأعظم لأهل الإسلام .

ولما ختم حياته فى سبيل الحرية كان كالذى كشف الغيب فوضع نفسه حيث وضعت الأجيال ، وكان كالمؤلف يضع على مؤلفه بعد الفراغ منه عنوانه .

فهل صحيح ما قيل من أن حبسه كان لسبب سياسى هو تشييعه لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المسمى بالنفس الزكية أو لأخيه إبراهيم ؟ أو أنه لم يجبس إلا من أجل القضاء .. ؟

إن من المسلم أن محمداً وأخاه إبراهيم قتلوا فى سنة ١٤٥ حين خرج محمد بالمدينة على أبي جعفر وبعد أن خرج عليه إبراهيم فى البصرة .

وإذا كان من المسلم أن الأجل وافى أبا حنيفة عقب حبسه بأيام فى سنة ١٥٠ فإنه يكون عجباً أن يتشيع أبو حنيفة للموتى بعد إذ ماتوا بخمس سنين . وأعجب منه أن يرتاع رجل شديد البأس ، قوى المراس ، كأبي جعفر ، من العطف على ذكريات الموتى ، لو جاز أن يتشيع الناس لهم ذلك التشيع الذى يخرج الفقيه الأعظم عن حكمة السبعين عاماً !

لقد كان أبو حنيفة إذا سئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين أو خلافات الشيعة والأمويين يقول : « أخاف الله أن أقدم على شيء يسألني الله عنه . وإذا أقامني

يوم القيامة بين يديه لا يسألني عن شيء من أمورهم : يسألني عما كلفني : والاشتغال بذلك أول .

وكان المنصور من الناحية الأخرى واسع الصدر بعيد النظر في آراء خصومه ، وأشباع خصومه : سمع أن عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة كاتب محمد بن عبد الله فسأله فيما سمع . فقال له عمرو : إنه يعرف رأيه في السيف - وهو أنه لا يرى الاستعانة بالقوة لتأييد أغراضه - فطلب إليه المنصور أن يحلف فقال : « لئن كذبتك تقية لأحلفن لك تقية » فارتضى منه ذلك .. وقنع من زعيم المعتزلة بما كان حرياً أن يقنع به من زعيم الفقهاء لو ثبت شيء ضده . أو قامت الشبهة فيه عنده .

ولئن قال نابوليون في أعقاب (مسكوفاف) « لا عدو بعد النصر » أو أمر مملوكه « رستم » بسقيا الجريح الروسي من الزاد الإمبراطوري ، فإن المنصور كان يصنع صنيعه في بعض من استيقن تشيعهم لمحمد وإبراهيم .

كان المفضل الضبي (صاحب المفضليات) من أنصار إبراهيم إذ خرج على المنصور . فلما أظفره الله بإبراهيم ، وأمكنه من المفضل ، عفا المنصور عما سلف واستخلصه لنفسه وقربه نجياً ، فصار نجماً في البلاط ، وألقى إليه ولده المهدي يؤدبه ويرعاه .

وكان المنصور قتي جلدأ لا تروعه مدلهمات الخطوب . يخرج عند الثورة على دابة يحارب الجموع وحده . فكيف ينقم على المقهورين أو على الموتى بعد إذ ماتوا وتصرمت على وفاتهم السنون ، وبعد أن مكن لدولته فبنى مدينته . وملاً خزائنه بالمال ودواوينه بالرجال .

ولم يتم بنيان بغداد إلا في سنة ١٤٩ وإن كان المنصور قد انتقل إليها سنة ١٤٦ . بل قيل إنه كلف أبا حنيفة بعد ما في سورها من آجر : وضربوا مثلاً على ذكاء أبي حنيفة ابتكاره طريقة الحساب بعد ما في الذراع من لبنات ومقاس ما في السور من أذرع .

وقيل إن شقاً شجر بين المنصور وإحدى حليلاته فطلبت العدل بينها وبين سائرهن . فسألها المنصور عن ترضي للحكومة في هذه الخصومة . قالت بأبي

حنيفة : فأحضر . وجلست تلك من وراء الستر . قال أبو حنيفة : فليتكلم أمير المؤمنين . قال أبو جعفر : إنها تخاصمني ، كم يحل للرجل أن يتزوج من النساء ليجمع بينهن ؟ قال أبو حنيفة : أربع . قال أبو جعفر : وكم يحل من الإماء ؟ قال : ما شاء ليس له من عدد . قال أبو جعفر : اسمعى يا هذه . قالت : قد سمعت . فانطلق إمام أهل الرأي يقول : « يا أمير المؤمنين . أحل الله ذلك لأهل العدل . فمن لم يعدل أو يخاف ألا يعدل فينبغي ألا يجاوز الواحدة . قال الله تعالى : ( فإن خفم ألا تعدلوا فواحدة ) فينبغي أن نتأدب بأدب الله فتتعظ بمواعظه .. » وسكت أمير المؤمنين وطل سكوته ، وخرج أبو حنيفة . فلما بلغ منزله جاءه غلام بهدية من السيدة التي أدب من أجلها أمير المؤمنين ذلك الأدب : خمسين ألفاً ، وجارية ، ودابة . فقال للغلام : « أقرئها سلامي وقل لها إنما ناضلت عن ديني » وما مد يده إلى شيء حتى حمل من بين يديه .

دخل على أبي جعفر يوماً وإلى جوار أبي جعفر الربيع بن يونس . وفي رواية أخرى محمد بن إسحاق صاحب المغازي . وكان الربيع بنفس على أبي حنيفة مكانته ، فابتدعه بقوله : يا أمير المؤمنين ، هذا أبو حنيفة يخالف جدك في الاستثناء المنفصل « فلقد كان جده عبد الله بن عباس يقول : إذا حلف الخالف ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين إلى سنة في قول ، وأبدا في قول آخر ، جاز الاستثناء من اليمين ، في حين يرى أبو حنيفة أن الاستثناء لا يجوز إلا متصلاً باليمين ، والاستثناء عنده لا يصح إذا صدر القول باتا في المجلس .

فلم يحزن أبا حنيفة قوله ، بل واجهه العاصفة بالأعصار ، وقذف في وجه الربيع بآية من آياته . قال : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة ! قال أبو جعفر : وكيف ؟ قال أبو حنيفة : « يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستنون فتبطل أيمانهم ! ! » وبهت الذي أثار الثائرة لأن أبا جعفر كان يلتبس البيعة من كل الأقطار .

وضحك أبو جعفر وقال : يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة .

بلى . ولو أبيع الاستثناء المنفصل لم تكذب تقع يمين . إذ كان الناس يستنون بدلا من الكفارات ويستنون حتى لا تطلق نساؤهم .

في تلك المقابلة أوفى نظائرها دخل أبو حنيفة على أبي جعفر : فوجد أبا العباس

الطوسي - وكان سيئ الرأي فيه - فقال لمن حوله في صوت خفيض : « اليوم أقتل أبا حنيفة » . وأقبل عليه يقول : يا أبا حنيفة ، إن أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل . لا يدري ما هو . أيسعه أن يضرب عنقه ؟ فأجابه الشيخ بإحدى روائع القياس . قال : « أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل » ؟ قال الطوسي : بالحق . قال : « أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه » والتفت إلى من قرب منه وقال : « أراد أن يوثقني فربطته » .

وأى رباط ! لقد وضع له الجواب من سؤاله . والسؤال عن وجه الحق لا يصدر إلا من رجل لا يعرف أن الخليفة يأمر بالحق أم بالباطل . وبهذا سلم المسؤل وانكشف السائل .

هذه الأنباء وأمثالها تدلنا على أن أبا حنيفة كان يدخل على المنصور بالهاشمية أو بمدينة السلام ، إماماً رفيع المقام ، مسموع الكلام . قبل أن يدخلها في طريقه إلى السجن . وتدل على أن غضب الخليفة كان غضب الفجاءة لأسباب جاءت كذلك فجاءة .

• • •

وفي الحق إن مدينة المنصور كانت كل شيء للمنصور . وكان أبو حنيفة في أخريات أيامه يحمل على مفرقه عدة من التيجان . فكيف تخلو المدينة الخالدة من الرجل الذي كتب له الخلود .

كيف لا تزدهى به مثلما تزدهى به الكوفة . وكيف تمتنع هذه التيجان التي تكلمت هامة الإمام الأعظم عن أن تنتظم في جواهر التاج الأكبر ! لقد كان عليه أن يقبل القضاء في بغداد وأن يخنى رأسه للخليفة وإلا فإن الرفض ذنب عند أبي جعفر لا يغفر .

كان أبو جعفر يحس إحساس ( تيزيه ) إذ بنى أثينا ، وإحساس رومولوس إذ شاد روما . والذي يشيد مدينة يعشقها فيهواها كهوى الغانيات بل أشد . لأنه يعلد فيها نفسه وأولاده ومفاخره وآراءه وحضارة جيله : وفي سبيل هذا التخليد هانت على البنائين كل التضحيات . فهم لا ينشئون مدائن فحسب وإنما ينشئون مدنات ودنى كاملة ، أين منها الصروح الممردة والآثار .

ولقد كلف أبو جعفر بالبناء حتى ليعتبر أبا المدائن بحق . بنى بغداد للدنيا وأحاطها بالقطائع ، وبنى الرصافة لولده المهدي ، وبنى الكرخ ، وكلف المهدي ببناء الرافقة بل إن أبا جعفر هو الذي بنى الدولة العباسية نفسها .

وانتقلت نزعة البناء إلى الوزراء . قال يحيى بن خالد لولديه الفضل وجعفر : « لا شيء أبقي ذكراً من البناء فاتخذوا منه ما يبيح لكم ذكراً » فاتخذ كل منهما لنفسه قصراً ، وقيل إن جعفر - في عهد الرشيد - أنفق على قصره عشرين مليون درهم غير الأثاث .. !

ومنذ ألقى عام قبل المنصور تنازل « تيزيه » عن ملكه لينشئ « أثينا » . ومنذ ثلاثة عشر قرناً قبله كان « رومولوس » لا يقتل الأعداء ولا يسبي النساء وإنما يأمرهم بهدم قرانهم ودمسآكرهم وأن يقدموا لتعمير « روما » . وكان « تيزيه » أول من تنازل عن الملك لخير الشعب كما قال سقراط . وصار « رومولوس » فيما بعد إلهاً يخر له الرومان سجداً إلى الأذقان !

وكان سلطان أبي جعفر أعظم من سلطان تيزيه ورومولوس معاً . فيجب أن يعمر بغداد وفق ما يهوى : والويل لمن يقف في الطريق .

فجس أبي حنيفة إنما كان في سبيل أن يتولى لأبي جعفر قضاء بغداد وأن يصدع بما يؤمر : ولا يرد على الذهن أن يكون ذلك السبب اختراعاً . لأن بغداد كانت قد تم بناؤها . ولأن من الساتع أن يرى أبو جعفر أن الولاية على قضائها لم تك تصلح إلا له . وليس تشييد مدينة السلام بحادث عادي : إنما هو الحادث الأعظم الجوير بدعوة الإمام الأعظم : والخليق لدى المستبد المطلق السلطان بأن يتزل به ما أنزل من العقاب في نفس الزمان ونفس المكان .

ولو كان الغضب من أجل محمد وإبراهيم لأحدث في أبي حنيفة آثاره أيام أحدث فيهما آثاره . فلم يكن الإمام الأعظم نكرة فينسى خمس سنوات أو عشر سنوات بعد أن نكل المنصور بالأخوين الشهيدين وبأبيهما وبأهليهما :

لقد بدأ المنصور البحث عن محمد وإبراهيم من سنة ١٤٠ ولما لم يعثر عليهما حج سنة ١٤٠ وطالب بهما أباهما فأنكر معرفته لمقرهما فحبسه وصادر أمواله ،

فكيف ينال عن أبي حنيفة كل ذلك الزمان ، وليس من طبيعة أبي جعفر أن ينال .  
كان مالك في أوج مجده العلمي والديني في جوار النبي ، إذ قيل إنه أفتى بأن  
بيعة الناس للمنصور كانت مكروهة أي غير ملزمة للناس ، مما لا منه لمحمد بن عبد الله  
عند خروجه ، أو قيل إنه سئل عن البغاة ، أي يجوز قتالهم ؟ فقال : « إن خرجوا على  
مثل عمر بن عبد العزيز » ، فقيل فإن لم يكن مثله ؟ فأجاب : « دعهم ينتقم الله  
من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما » ، فلم يحل ذلك المحجد بين عامل أبي جعفر على  
المدينة وبين جلد مالك .

ولئن راجع أبو جعفر واليه فيما صنع لقد كان ذلك خوفاً من الله لا خوفاً من  
الناس . ذلك بأن أبا جعفر كان قد تمكن للدولة فلم يكن يخاف ولم يكن يخفى .  
والذي يخفى هو الذي يخاف ، كالذي يخاف هو الذي يخفى .  
فلو أخذ المنصور على أبي حنيفة مأخذاً لناقشه الحساب من فوره جهرة ، مثلما  
أخذ محمداً وإبراهيم جهرة ، وحبس أباهما في وضح النهار .

ولم يك أبو جعفر ليأمن جانب الكوفة ، فيلزم الإمام الأعظم في مسجدها  
خمس سنوات طويلات يسكب في دروسه السخط المدمر - لو صح ما يقولون -  
وأبو جعفر أعلم الناس بمبلغ ما أحدثته الدعاية على يديه ويدي أخويه أبي العباس  
وإبراهيم الإمام وأشباعهم في الكوفة نفسها وفي خراسان وفي سائر البقاع .  
وإذا روى عن تلميذ من تلاميذه أنه اعترض على أستاذه لخوضه في ذكر محمد  
أو إبراهيم فإن ذلك لم يتأيد من مصادر متعددة وهو لا يثبت على المقارنة التاريخية  
للملابسات التي ألمنا بها في إيجاز .

وأبو حنيفة هو الإمام الأعظم لأهل السنة . أما الشيعة فذات فقه خاص  
وأحاديث ومعتقدات خاصة ، تضمنتها مؤلفات ضخمة دون منها الكثير زيد بن  
علي وجعفر الصادق وغيرهما . ولم يعرف عن أبي حنيفة أنه روج لفقه الشيعة ، بل  
لم ينعكس على مرآته الصافية آثار فكر شيعي .

ولئن كان يعطف على الضحايا من أهل بيت النبي ، إن أفئدة الأمة جمعاء تهوى  
إليهم . لقد كان « صاحب الأغاني » حفيداً لمروان آخر خلفاء بني أمية : ومع  
ذلك كان شيعياً .. !

وليس معقولاً أن يكون أبو حنيفة شيعينا بفعله أو قوله أو يهواه ، دون أن ينكشف الخبيء من أمره ، أو ينعكس أثره على عمله ، في معازرته الخالدة مع الخوارج ومع المحدثين ومع الولاة ومع الخليفة وسواهم .

ولما خصم ابن هبيرة كان خصامهما حريئاً بأن يكشف أستار غيبه ، بل إن بنى العباس كانوا مع الشيعة حتى بويع لأبي العباس في سنة ١٣٢ ، فهم العليمون حقاً بأشياء الخفاء .

فكيف يكون من هؤلاء ، ولا يأخذ السفاح أو المنصور عليه شيئاً مما أخذاه على زعماء أهل البيت في بضعة عشر ربيعاً كانت كلها النكال للشيعة .

وإذا صح ما روى من صلاة المنصور على قبره بعد وفاته ، فإن المنصور لا يصل على من أراد اقتلاع دولته من الأعماق .

لقد رفض أبو حنيفة القضاء لبني أمية كما رفضه لبني العباس . ولو كان يدفعه الهوى والغضب لكان هواه مع الدولة المقبلة من الشرق من بلاد أجداده ، وبخاصة وقد ناله من أذى العهد المصرم ما كان قميناً بأن يصل أسبابه بالنظام الجديد ، لو كان أمر امتناعه راجعاً إلى الهوى ، أو إلى الأذى ، أو إلى النظام .

• • •

إنما عافت نفس أبي حنيفة القضاء لأبي جعفر لأنه ليس القاضى المحسوب على الحكام والحاشية . وليس هذا القاضى إلا ألباناً يعرض على النظارة فنوناً من الظلم على أنها العدل ، وما هي في الحق إلا نتاج العبودية والمهانة والابتذال . والقضاء المسخر كالفكر المشتري والقلم الأجير أتعس ما في الأسواق من سلع وعروض .

والرأى هو العرض : يبيع عرضه من يبيع رأيه . ذاك لشهوات الحس واللمس وهذا لشهوات الفكر والنفس ، بل إن من يبيع رأيه يبيع جسده ، فما الصمت أو البيان ، أو اللسان أو البنان ، إلا أجزاء من جسم الإنسان .

في بيوع الفكر يغطى المتبايعان عقود الاسترقاق بشتى مظاهر الاستقلال والاحترام ، ويغلو الفقيه العبد كل الغلواء في دعوى الإباء وحرية الآراء ، ويقدر ما يتطلب

من الغطاء يحدث من الضوضاء . وكلما ذلت النفس استحکم مركب التقص . فكبرت الدعوى وكثرت الأستار .

ما أتعس هذا الفقيه لو قدر لك أن تكشف الغطاء الجسدى عن تمكيره في هواه أو هوى مولاه .

هنالك لا تجد الأشياء ولكن ظلال الأشياء ، ولا تسمع الأصوات ولكن تسمع الأصداء ، وتجد حساباً لما ليس في الحساب . المعلوم يتحكم فيه المجهول ، والعلل ينتجها المعلول ! وأسماء تعود المظلومون أن يسمعوها . كالمصلحة العامة والنظام وما هي إلا نعمة الدنيا وهماهم العيش وفساد الضمير .

هنالك تشهد الفقيه العبد في شوهته ودمامته وانحلال شخصيته كالممثل المزيل في أعقاب الرواية هدنه الذبذبة الدائمة وقبحه الاصطناع . فأسمى مسخاً شائهاً ترى دمامته كل الأنظار وهو لا يكاد يراها .

هنالك الأرضى يحارب السماوى وتسمى بغير أسمائها الأشياء .

هنالك تسيطر الأفكار التجارية ونزعات السوق ، ويتحالف أهل الرذيلة على أهل الفضيلة ، وبأخذك العجب وتساءل : لماذا يتواصل أهل الرذيلة في حين أن ذوى الفضل ، في أبراجهم ، لا يتواصلون .

هناك النفوس الرديئة تحاول أن تطرد النفوس الجيدة . ويتعامل رجال الحكم ورجال العلم بقانون العرض والطلب ، والفضة والذهب ، وانصلحة في شتى صورها وعروضها ، كالوظيفة والرضاء ، والحياة الوادعة الساجية . وما هي إلا رشى مستورة من رغبة ورهبة أو منظورة ذات لمعان ورنين .

رووا أن قاضياً من قضاة قرطبة كان كثير الاتباع ليحيى بن يحيى لا يعدل عن رأيه ، فوقعت قضية تفرد فيها يحيى وخالف جميع أهل الشورى ، فأرجأ القاضى القضاء فيها حياء من جماعتهم . وردفته قضية أخرى كتب بها إلى يحيى فصرف يحيى رسوله وقال له : لا أشير عليه بشيء . فلما انصرف إليه رسوله وعرفه بقوله ركب من فورهِ إلى يحيى وقال له : لم أظن أن الأمر وقع منك هذا الموقع وسوف أفضى له غدا إن شاء الله . فقال له يحيى : « وتفعل ذلك صديقاً ؟ » قال : نعم قال له : « فالآن هيجت غيظى . فأبى ظننت إذ خالفنى أصحابى أنك توقفت مستخيراً لله ، متخيراً فى الأقوال . فأما إذ صرت تتبع الهوى وتقضى برضى مخلوق

ضعيف فلا خير فيما نجي به ولا في إن رضيته منك ، فاستعف من ذلك ، وإلا رفعت في عزلك » .

فرجع يستعنى فعزل .

وهكذا طب الفقيه العظيم بدوائه قاضياً ممن عناهم « فولتير » بقوله عن قضاة « كالا » : لا تذكروني بهؤلاء القضاة الذين نصفهم قروود ونصفهم قضاة ، بل قاضياً ممن توعدهم عمر بقوله : « ويل لديان من في الأرض من ديان من في السماء ، يوم يلقونه إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ولم يقض على هوى ولا على قرابة ، ولا على رغب ولا على رهب ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه » .

ليس أبو حنيفة هذا القاضى ولا ذلك الفقيه : لقد قال له الأمير يوماً لم تغشنا ؟ .

فقال : لأنه ليس عندي ما أخافك عليه . وإن قربتى ففتنتى وإن أقصيتنى أخزيتنى .

والذى يقول هذا للأمير هو الذى يقول للناس : « من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة فيها » .

لقد عاش حياته في ذروة الفضل بين الناس وبين أقطاب الشرائع فلم يبق أمامه إلا أن يموت ميتة تليق بهذه الحياة . كان قد عمر سبعين عاماً ليست طويلة في أقيسة الزمان ولكنها عريضة الذكر عميقة الأثر ، رفيعة المثل ، والحياة لا تقاس بالطول بقدر ما تقاس بالعرض والعمق وارتفاع المقام والفعال النابه .

ولقد قضى حياته يفرق في الناس أرباح تجارته النافقه آلافاً وعشرات آلاف ، آخذاً نفسه بالتجرد اليومي من أعراض الدنيا في زهادة ونسك وتعليم دونها الزهد كله والتعليم كله . والذي يسلط على نفسه هذا التجريد اليومي من نعيم الحياة إنما يسلط عليها سياط عذاب مستمر ، لا بالكف عن اللذات ولكن بالاقطاع من صميم اللذات ، وبالحرمان الفعلى لا النظرى . حرماناً مما في يده

فعلا وهوله . لا بما في يد الناس ، ولا فضل عن الناس ، لمن تنازل عما في يد الناس ، فإنما هو يكسب لشخصه إذ يرى نفسه من أذى نفسه ، أما من صبر على الامتحان اليومي ، وقدر على التطهر الكلي ، فقد سما بالوجود الإنساني عن مستواه البشري ، وأضحى ينظر إلى الدنيا من عل ، ويدق من قرب أبواب السماء ، ومن أجل ذلك يشعر الناس بقوى تلك النفس التي سمت على أنفس الناس جميعاً .

وكما جمع العبادة والزهادة والزهادة ، قرن العلم بالعمل . فإذا رأى المنكر غيره بيده . يرى الشرطي يسخر رجلا ويذهب ليخلصه ويمتنع الشرطي ، فيطش به ويدفع الناس الشرطي حتى يطلق الرجل .

ويرى أمير الكوفة خالد بن عبد الله القسري يتشاغل على المنبر يوم الجمعة بقراءة كتب حتى يخشى على الصلاة فيصيح : الصلاة الصلاة . خرج الوقت ودخل آخر .

ذلك شأنه مع الشرطي ومع الأمير القسري . وهو شأنه مع ابن هبيرة أمير العراق . وهو شأنه مع المنصور أمير المؤمنين . لا ينحني أمام السلطان في أي مكان ، ولا يسمح بالعب في ذات العلم ولا يسهم في الظلم ، كالشيطان الأخرس ، بالسكوت .

كان قد فرغ من شئون مدرسته وفتح الباب على مصراعيه لشتى المدارس التي أظهرت فقه الإسلام ، فسلط على الفكر الإسلامي شعاعاً من النور هو حسبه . وخلف في دنيا الفقه أسماء راسيات كأنها الأعلام ، وقضاة كالملوك ، وعلماء أثبت مجداً من الملوك . فلم يك باقياً إلا أن يضرب الضربة الكبرى فيهبى بالمادة ، وأعراضها وأصحابها إلى الأعماق ، ويحلق بالعلم وبالفكر في طباق السموات ، وتطير إلى الأجيال اللاحقة فكرته الخالدة على ألف جناح . ويعلم الناس بالقدوة والقداء مثل ما علمهم باللسان والقلم .

وفي كلمة واحدة يعلمهم بمماته ما علمهم بحياته .

لكنه لا يموت ميتة « ليكرج » إذ أتم رسالته في شرائع إسبرطة ومجدها فحتم حياته منتحراً بالكف عن الطعام اعتقاداً بأن الزعيم الذى لم يبق له عمل في أمته جدير بالاختفاء .

ولقد كانت الأمة أحوج ما تكون إلى إمامها الأعظم ، ولم تشأ السماء أن تعطل خاتمة حياته من إكليها . إذا لم يدخل الناس في حسابهم هذا العدوان عليه فقد سبق أن سطر عليه في اللوح المحفوظ ذلك المصير . والأذى هو الغذاء المستمر لمواهب الرجل الحر ، والمعارضة هي في الغالب رجع الصدى للرأى . فأى أذى واعتراض يجتمعان على الرجل إذا اجتمعت عنده الحرية والرأى ، وأى امتداد لذلك التناؤش من بعيد ومن قريب يخالفه عند مماته بعد خمسين عاماً في معركة الحق . . في مواجهة الناس ومجاوبة الخليفة : وكلما لقي من أمره عسراً تدفق من قلبه الإشراق لا الاحتراق ، كأن الشدائد مولد عظيم للقوى في كيانه ، أو كأنها السلاح الذى يشق الأرض لتفجر الماء أو ليزداد الثرى بتقليبه ثراء ! !

إنما يعيش هؤلاء البشر في مستوى أعلى من البشر . يتلاقى عنده الإنسانى المخلوق والربانى الذى يوحى به ، وفي هذه القمم الشواهِق يستقبل الملهمون آيات السماء أول من يستقبل ، كأطراف السحاب في السماء وذرى الجبال في الأرض أسبق ما يتلقى شعاع الشمس وأول ما يتوهج في الظلام المحيط .

إنهم لا يحسون ما نحسه عذاباً ، بل تتوتر أحاسيسهم إلى أقصى حدود التوتر إذا عاجلوا الصعاب ، وتبيلد إلى حد العدم في محيط العذاب ، فإذا رأوا الأذى وردوه ، واستروحوه ، ففهم من يقضى نحبه ومنهم من ينتظر ، فلا تطيب نفسه إلا إذا أترعته كؤوس التضحيات ، وعندئذ يدرك أنه قد ارتوى من نخب الخلود :

إنها لنعمة من السماء على الأرض أن يعذب أهل الأرض قوماً كأنهم من أهل السماء . فهؤلاء الشهداء يعلمون الناس بالأسوة الحسنة أن الحياة ليست البلهنية ولا الرفاهة : ولكنها كفاح دائم للخير تواق للكمال .

سجل علماء الإسلام هذه الحقائق بحروف من نور : قضى عليهم بارئهم  
 أن يشقوا لينعم البشر - فكان خلقاً إسلامياً خالصاً : وقضى على الأئمة الأربعة أن  
 يردوا المحنة تلو المحنة في سبيل آرائهم ويسبقوا بإمامتهم الناس ليصححوا خطاياهم :  
 سبق الشافعي من أقصى الجزيرة إلى أقصاها ، عاشر عشرة متهمين بالتشيع لقوا  
 مصارعهم على عينه ونجا وحده . وجلد مالك من أجل إيمان البيعة أو من أجل  
 جوابه عن السؤال عن البغاة : وذاق ابن حنبل بعض الموت في خلق القرآن : أما  
 أستاذهم أبو حنيفة فقد مات في قضية القضايا : قضية الحرية ! أو قضية القضاء !  
 أو قضية تسخير العلماء في خدمة الخلفاء ! فأظهر أن الزهد أو العلم ليسا غاية الحياة  
 وإنما « العمل » هو الغاية في الدنيا والوسيلة للآخرة : وكان المثل الحق لما يهدى إليه  
 الوحي الذي أشاروا إليه من « أن الله سبحانه أوحى إلى نبي من أنبيائه أن قل لفلان  
 الزاهد : أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة ، وأما انقطاعك إلى فقد  
 اكتسبت به العز ، ولكن ماذا عملت فيما لي عليك ؟ فقال : يا رب وأى شيء  
 لك علي ؟ قال : هل واليت في ولياً أو عاديت في عدواً ؟ :

إنما تكون العبادة الحق بالجهاد للحق في الخطوط الأولى للنار لا في الرهينة ولا  
 في الاعتزال : رروا عن الإمام أحمد وغيره أثراً : « أن الله سبحانه وتعالى أوحى  
 إلى ملك من الملائكة ، أن اخسف بقربة كذا وكذا ، فقال يا رب كيف وفيهم  
 فلان العابد ؟ قال : به فابدأ فإنه لم يتمر وجهه في قط ! »

بلى . بلى . فالعمل الصالح أزكى من مطلق العبادة ! هذا يحيى بن عمر  
 يرجع من القيروان في تونس إلى قرطبة في الأندلس ليرد دانقاً كان عليه وهو  
 يقول : رد دانق علي أهله أفضل من عبادة سبعين سنة !

إنها ضريبة الرضا النفساني يؤديها الزاهد أو العابد أو العالم يكده ويكده ليترك  
 آثاره فيمن يحيط به من العالمين :

وإذا كان أبو حنيفة قد جانب السياسة في حياته لأن رسالته كانت أكبر  
 من السياسة ، فقد جانبها وهو يختتم هذه الحياة ، لأن العالم الحق لا يفتن بما يفتن  
 به الناس ولا يلتقي بذاته كرجال الدولة فيما هم فيه يعتركون : بل إن رجل الدولة ، ليقتد

بنفسه في المهالك يهنيه أن يفور التنور وتغلي به القدور ، ليستخرج ما يشاء من معقبات ونتائج :

فإذا هاجم البطش المفكر في عقر داره ، أو فدح الخطب وعمت البلوى أو هددت الحرية أو الفضيلة ، حق على رجل العلم أن يحمل تبعاته ويحمي حماه : إنه لم يعد العالم ولم يبق الفقيه وإنما غدا القدوة :

إن هؤلاء الفقهاء يحملون من التبعات ما لا يحمل الساسة ولا الزعماء ، لما يستيقنه الناس من أنهم ورثة الأنبياء ، فلا جرم إذا التمسوا النجاة عندهم والأمل في روح الله لديهم :

لما ولى الملك إسماعيل الإفرنج أيام الحرب الصليبية وسلم لهم صيداء وغيرها من الحصون لينجدوه على الملك نجم الدين أيوب أنكر عليه عز الدين بن عبد السلام هذه الفعلة ، فغضب عليه وعزله واعتقله : ثم بعث إليه يعده ويمنيه : فقال له الرسول : « تعاد إليك مناصبك وزيادة ، وما عليك إلا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده » : فما كان جواب الشيخ إلا أن قال : « والله ما أرضاه أن يقبل يدي ، يا قوم أنتم في واد وأنا في واد : : » :

سبق أبو حنيفة فضرب الأمثال للعلماء كما سبقهم في ميدان الاجتهاد ، فواجه التوازن في الفكر بالفكر ، والتوازن في العمل بالعمل :

اختارت له السماء مجد الخلد على مجد الساعة ، ورضاء الله على رضاء السلطان وأثر الآخرة على الأولى وسعى لها وهو مؤمن : واتخذ مكانه في هذا الثبت الفردوسى الحافل بأسماء الصالحين والشهداء :

هنالك تراءى لك الأعماق التي ينبع منها فكر هذا المجاهد الحر ، خلافة للبصر ، وتتجلى لك القمم العالية التي ارتفعت إليها هذه الحياة عندما ختمتها يده القدرة خاتمة أروع من الخيال ، وبراءى لك فيما بين البداية والنهاية حياة هي العمل ، ورسالة هي الخلق والابتداع ، ليست في تطبيقات كل يوم ، تلك التطبيقات الدارجة ، والفتاوى المفردة ، أو في خدمة السلطان :

إنما كانت وظيفة أبي حنيفة وظيفة الشارع نفسه ، لا وظيفة الذى ينفذ الشرائع . والقضاء تنفيذ والتشريع خلق . والمشرع يضع النظام . والقاضى من حرسه وسدنته .

كانت وظيفة الإمام الأعظم تتصل بالقرآن والحديث وبالعقل لاستنباط الأصول والحلول ودفعها فى الغداة إلى القضاء والعلماء والحكام والخلفاء والناس كافة ، يتناولون بها جميعاً شئون الدنيا والدين ، ويقضى بها القضاة فى كل قضية ، وكل دولة ، وكل جيل ، وكل مكان .

كانت رسالته إنشاء المذاهب وإنشاء الرجال ، والتوثيق بين العلم والحضارة .

كان هو نفسه الانبعاث التاريخى الذى خلده به الفقه الإسلامى نفسه . فأين منه ، بل أين من بعض منه ، كراسى القضاء . على ما فى وظيفة القضاء من إشراق وكرامة وعبادة .

لقد ساهم التاريخ فى توكيد تلك الحقائق . فلم يل وظيفة القضاء فى خلمة الخلفاء واحد من الأئمة الأربعة الذى تقاسم مذاهبهم جمهور المسلمين .

تلك مكانة حصل الحديث فيها ابن وهب حيث قال : « إن العلماء يحشرون مع الأنبياء وإن القضاة يحشرون مع السلاطين » .

أجل وكما قال أبو حنيفة : « إن لم يكن أولياء الله تعالى فى الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولى » .

وإذا كان ذلك شأن العلماء فكيف بأئمة العلماء ، بل كيف بأحق رجل فى الإسلام بما قيل عن أرسطو « معلم العلماء » .

فأين . أين . . أين الأمراء من الأنبياء . وأين رجال القضاء من الفقهاء !

أين أبو حنيفة قاضى القضاة . أو قاضى الكوفة ، أو بغداد أو الرصافة ، لو قدر وكان ، من الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ؟

لقد دالت دولة بني العباس ، ولم يذهب مذهب أبي حنيفة : ونسى الناس أبا جعفر وأولاده وحفدته : لكن اسم أبي حنيفة ما يزال يذكر كلما صلى الناس أو صاموا بل كلما واجهوا أمراً من أمور الشرع في شأن من شئون الدنيا أو الدين :

• • •

أحس أبو حنيفة بالموت فسجد فصعدت روحه وهو ساجد في رجب سنة ١٥٠ : كأنما كان يسابق ملك الموت إلى لقاء الله في الصلاة :

جاءته الدعوة إلى لقاء الله وهو بين يدي الله يصلي ، وبين يدي التاريخ وهو سجين ، وبين يدي الفكر الإنساني وهو يتلقى العذاب من جرائه !

وأخرج من مكان حبسه فحمله خمسة أنفس فأتوا به إلى مكان غسله فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد ، وكان من أصحاب الحديث وزهادهم : فلما فرغ من غسله قال : « رحمك الله لم تفرط منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة : كنت أفقهنا وأعبدنا وأجمعنا لحصال الخير وقبرت إذ قبرت إلى خير سنة وأتعبت من بعدك » :

وما فرغوا من غسله إلا وقد اجتمع من أهل بغداد خلق كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى ، حتى خرج من باب خراسان ، كأنما نودى لهم بموته ، فاجتمعوا وحرز من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين ألفاً ، وقيل أكثر ، وأعيدت الصلاة عليه ست مرات : وقيل إن المنصور جاء وصلى على قبره ، ولم يمكن دفنه إلا بعد العصر لكثرة الزحام :

ومكث الناس يطلون على قبره أكثر من عشرين يوماً: ولا بلغت المنصور وصيته بأن يدفن بالخيزران لأنها أرض طيبة غير مغصوبة قال : « من يعذرنى فيك حياً وميتاً : ! » :

وقال الحسن بن عمارة على القبر : « كنت لنا خلفاً من نسي : وما تركت بعدك خلفاً : إن خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم أن يخلفوك في الورع إلا بتوفيق » :

وأقرباً موتته مكة ، فرثته البلدة المباركة على لسان قتيها ابن جريح ، فاسترحم وتوجع ثم قال : « أى علم ذهب ! »

ولما وقف تلميذه عبد الله بن المبارك على قبره ، قال : « رحمك الله : مات إبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان وخلفا خلفاً ، ومات أنت ولم تترك على وجه الأرض خلفاً » وبكى بكاء شديداً .

وفي منتصف القرن الخامس للهجرة ( سنة ٤٥٩ ) بنى شرف الملوك أبو سعد محمد بن المنصور الخوارزمي ( مستوفى مملكة عضد الدولة البارسلان محمد وابنه السلطان عضد الدولة ملك شاه السلجوقي ) على قبر الإمام مشهداً وقبة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية ، وبقي قبره مزاراً للناس في طريقهم للحج وعودهم منه ودفن إلى جواره جماعة من نخبة العلماء ، منهم الدامغانى شيخ العراقيين وقاضى بغداد .

ولما دخل الشافعى بغداد قصد إلى مقابر الخيزران وصلى على قبر الإمام الأعظم ركعتين ولم يرفع يديه — فسئل لماذا خرج عن قواعده ؟ فقال رضى الله عنه : « أدباً من هذا الإمام أن أظهر خلافة بحضرته » .

وكان يبعث إلى قبره كل يوم ويقول : إني لأتبرك بأبى حنيفة :

• • •

بلى ، وأية بركة أصابت الشافعى وأصابها الإسلام . أما الشافعى فقد تلقى فقه أبى حنيفة مبوراً مؤصلاً مقعداً ، كما يتلقى الجوهري الصناع كترأ من اللآلى والأعلاق . وأما الإسلام فهو يذكر لأبى حنيفة ما لا يذكره إلا لمن جاء بعد النبي عليه الصلاة والسلام من صفوة الطبقة الأولى من صحبة المخلصين .

فالفقه الإسلامى فى المعاملات أو العبادات أعلى كنوز الحضارة الإسلامية مكانة وأبعدها أثراً فى الأمة جيلاً بعد جيل لاتصاله بالقرآن والحديث فى منابعه الأولى . ولئن كان للغة العربية وآدابها — وهى لغة القرآن — ذلك الشأن الجليل الذى تفاخر به كل اللغات ، فإن للفقه منها مكان الصدارة .

هو الذى مكن للحضارة الإسلامية فى بقاع الهند والصين وتركيا وروسيا وأفريقيا وأوروبا وآسيا . وحيث لم تصمد اللغة العربية صمد الفقه الإسلامى ، وسيطرت مبادئه فى نظام الأسرة والملكية والحرية فى الرأى والعقيدة والأصول العامة للشريعة .

ولئن غزا الإسلام هذه الأمم بالسلاح ، إنه استقر فيها بالشريعة :

لقد غلب السلاجقة المسلمين فى القرن الحادى عشر الميلادى ولكنهم أسلموا :  
وغلب المغول المسلمين فى القرن الثالث عشر ولكنهم أسلموا أيضاً :

إن الإسلام يتصر وإن هزم المسلمون !

وحيث وجد الإسلام وجد الفقه الإسلامى ووجد الفقهاء العالميون فى غير جزيرة العرب ممن سجلوه وخلدوه : يتسابقون فى حلباته ذلك السباق المتأمرى فى حدود الوجود الزمانى والمكانى ، حتى إذا أقفل باب الاجتهاد فى عصور التقليد لم يسكت لهم صوت ولم تهدأ لهم حركة ولم يبرح إنتاجهم يثير الإعجاب :

ولو عجز الفقه الإسلامى عن أن يستجيب لحاجات الأمة فى هذه الأقطار المترامية الخيف أن تعمد إلى اطراحه لتعيش : وإذن لبخعت الحضارة الإسلامية نفسها فى كل مكان :

فأى فضل على الأمة يلتقى به ربه ويلقى به التاريخ رجل مكن للفقه الإسلامى أن يكون عصرياً فى كل عصر : وإقليمياً فى كل إقليم ، فمكن للدين نفسه ووطد أركانه :

لا عجب أن قال بعضهم : إن النبى قد بشر به : فهو إن صح أو لم يصح ضرب من ضروب التمجيد وهو جدير بالتمجيد ، جدير بتفسير المفسرين لحديث « لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس » وغيره ، تفسيراً ينظمه فى سلك المأمولين للإصلاح : وجدير بما قال بعض أئمة الزهد : « يجب على أهل الإسلام أن يدعوا لأبى حنيفة فى صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقه » :

لقد كان صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ينظر بنور الله يوم قال

للمسلمين : « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا  
بعهد ابن أم عبد » وكان عمر مؤمناً ممن عناهم النبي بقوله : « اتقوا فراسة المؤمن  
فإنه ينظر بنور الله » .

فلقد جعل النبي عماراً وابن أم عبد ( ابن مسعود ) ركنين من أركان الأمة كأبي  
بكر وعمر .

وإذا كان أبو بكر قضى على الردة ، وكان عمر أنشأ الإمبراطورية الإسلامية ،  
فإن رسوليهِ إلى العراق – عماراً وابن أم عبد – قد أديا رسالتهمَا نعم الأداء ، كأنما  
بصر الرسول والفاروق ورسولا الفاروق من خلال السنين بما سيؤديه هذا الإقليم العظيم  
للعالم الإسلامي فيحفظ له أمانة الفقه ويشيع في أرجائه الأسلوب الجديد ويحيى  
للمشريعة الإسلامية من أن تصيبها آفة القصور عن مطالب العصور .

ولئن كان خالد بن الوليد قد حمى الإسلام من الردة عند الصيحة الأولى على  
هدى من أبي بكر ، إن أبا حنيفة قد حمى الشريعة عند الصيحة الأولى إذ نادى  
بذلك الحوادث وهو على هدى من عمر وعهد من ابن مسعود .

ولقد نظر ابن مسعود بنور الله يوم ضرب الأمثال في الاجتهاد عند أساطين  
مسجد الكوفة ليثول مجلسه بعد قرن كامل إلى أبي حنيفة الذي نهج نهجه وورث  
عهده ، ذلك العهد الذي أوصى به الرسول .

نفحات من السماء جاءت بأبي حنيفة في أوانه ، كما جاءت بابن الوليد في  
إيانه ، لتؤكد لنا أنه سبحانه وتعالى صدق وعده ووفى عهده

في سنة ١٥٠ مات أبو حنيفة وولد الشافعي ، كأن السماء لم تشأ أن تحرم  
الأرض ذلك الإمام إلا إذا حبتها هذا الإمام .

كان نابليون يقول عن نفسه : « كل شيء ينتهي على بعد ستة أقدام تحت  
الثرى » . ولئن صدق هذا القول على رجال السياسة أو رجال الدنيا ، إنه لا يصدق على  
المفكرين : فأولئك يبدأ كل شيء بالنسبة لهم عند ذلك . إنهم يذرون أجسادهم

تحت الثرى ويعثون أفكارهم إلى الأفلاك ، وأسماهم إلى الأزل ، لتصير حديثاً في  
فم التاريخ وطنياً في سمع الزمن . أو كما قال هيجو : أيها العظماء : هل تريدون  
المجد ؟ .. موتوا !

استقبل أبو حنيفة وهو سجين في السبعين من عمره ، حياة الخلود كما استقبلها  
سقراط من قبله بعشرة قرون ، في السبعين من عمره ، محكوماً عليه بالإعدام ، فنظر  
إلى قضاة وقال : « . . سيذهب كل منا في طريقه ، أنا في طريقى لأموت ، وأنتم  
في طريقكم لتعيشوا ، والله يعلم أى الفريقين أهدى سبيلاً » :

obeikandi.com

## المراجع

- ١ - مناقب الإمام الأعظم : الموفق بن أحمد المكي
- ٢ - مناقب الإمام الأعظم : ابن البرزاز الكردي
- ٣ - عقود الجمان في مناقب : الحافظ محمد بن يوسف بن علي بن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : يوسف الدمشقي الصالحى
- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت ن ١٠٧
- ٤ - الخيرات الحسان في مناقب : ابن حجر  
أبي حنيفة النعمان
- ٥ - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة : للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر  
الفقهاء
- ٦ - تاريخ بغداد : أبو بكر الخطيب
- ٧ - الرد على أبي بكر الخطيب : الملك أبي المظفر عيسى بن عبد الملك  
العادل سيف الدين أبي بكر بن  
أيوب
- ٨ - تأنيب الخطيب على مساقه :  
في أبي حنيفة من الأكاذيب : محمد زاهد بن الحسن الكوثري
- ٩ - إحقاق الحق بأبطال الباطل  
في مغيث الخلق وأقوم  
المسالك في بحث رواية مالك  
عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة  
عن مالك : محمد زاهد بن الحسن الكوثري

- ١٠ - حياة الإمام أبي حنيفة : الأستاذ سيد عفيفي
- ١١ - الفكر السامى فى تاريخ الفقه الإسلامى : الحجوى
- ١٢ - وفيات الأعيان : ابن خلكان
- ١٣ - الفوائد البهية فى تراجم الحنفية : اللكنوى
- ١٤ - طبقات الفقهاء : أبو إسحق الشيرازى
- ١٥ - طبقات الشافعية الكبرى : السبكى
- ١٦ - الديقاج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون - المالكى
- ١٧ - نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة : أحمد تيمور باشا
- ١٨ - فجر الإسلام : أحمد أمين بك
- ١٩ - ضحى الإسلام : أحمد أمين بك
- ٢٠ - تاريخ التشريع الإسلامى : الخضرى بك
- ٢١ - تاريخ التشريع الإسلامى : الأساتذة عبد اللطوف السبكى ومحمد على السائس ومحمد يوسف البربرى
- ٢٢ - تاريخ الفقه الإسلامى : دكتور على حسن عبد القادر
- ٢٣ - الموافقات فى أصول الشريعة : الشاطبى
- ٢٤ - أعلام الموقعين : ابن القيم

- ٢٥ - مجموعة رسائل « فقه حنفى »  
مخطوط ن ٧٣٢ دار الكتب  
المصرية : مفتى زاده
- ٢٦ - مجموعة رسائل « فقه حنفى »  
مخطوط ن ٣٢٨ دار الكتب  
المصرية : عبد الغنى النابلسى
- ٢٧ - رفع الملام عن الأئمة الثلاثة  
الأعلام ( دار الكتب المصرية ) ابن تيمية
- ٢٨ - رسالة فى مدى استعمال  
حقوق الزوجية : دكتور السعيد مصطفى السعيد
- ٢٩ - علم أصول الفقه : الأستاذ عبد الوهاب خلاف
- ٣٠ - الإسلام وأصول الحكم : الأستاذ على عبد الرازق
- ٣١ - السياسة الشرعية : الأستاذ عبد الوهاب خلاف
- ٣٢ - السياسة الشرعية : الأستاذ محمد البنا
- ٣٣ - الفقه على المذاهب الأربعة :  
طبعة وزارة الأوقاف : الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
- ٣٤ - رد المختار على الدر المختار : ابن عابدين
- ٣٥ - المجموع شرح المهذب : محيى الدين بن شرف النورى
- ٣٦ - مجلة القانون والاقتصاد  
السنة الأولى : الأستاذ أحمد بك إبراهيم
- ٣٧ - مجلة القانون والاقتصاد  
السنة الثانية : دكتور محمد كامل الغمرارى

- ٣٨ - مجلة القانون والاقتصاد  
السنة الخامسة : الأستاذ محمد أحمد أبو زهرة
- ٣٩ - مجلة القانون والاقتصاد  
السنة السادسة : الأستاذ عبد الوهاب خلاف
- ٤٠ - مجلة القانون والاقتصاد  
السنة السابعة : الأستاذ عبد الوهاب خلاف
- ٤١ - The moslem Creed. Wensinck. Cambridge 1932
- ٤٢ - Le Dogme de l'Islam. Goldziher — Paris 1920
- ٤٣ - شرح الأحكام الشرعية : محمد زيد الأياني بك
- ٤٤ - الخراج : أبو يوسف
- ٤٥ - الفهرست : ابن التميمي
- ٤٦ - تاريخ الطبري : الطبري
- ٤٧ - تاريخ الدولة العباسية : محمد الخضرى بك
- ٤٨ - تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن
- ٤٩ - الطبقات الكبرى : ابن سعد
- ٥٠ - فلاسفة الإسلام في المشرق  
والمغرب : محمد لطفي جمعة
- ٥١ - الإمامة والسياسة : ابن قتيبة
- ٥٢ - الكتاب والوزراء : الجهشيارى
- ٥٣ - العقد الفريد : لابن عبد ربه
- ٥٤ - دائرة المعارف الإسلامية

- ٥٥ - دائرة معارف البستاني
- ٥٦ - الأملی : أبو علی القالی
- ٥٧ - المقامة : ابن خلدون
- ٥٨ - Islamic Civilisation Khuda dukh, University of Calcutta 1929
- ٥٩ - الحيوان : الجاحظ
- ٦٠ - مناقب الإمام الشافعی : محمد بن عمر الرازی
- ٦١ - القضاء فی الإسلام : ابن عروس